وهى تمضغ كلمات التأفف والاستنكار ...

أما أنا فقد بقيت فى مجلسى ذاهلا أتحسس صدغى بيدى، وكأنى ألمس الجمر ...

ووافى بنا القطار محطة « سيدى جابر » فغادرته على عجل ، أتدسس فى الزحام متواريا عن الأنظار، وما فتىء شبح الفتاة ماثلا لى يشغل بالى ويمض خاطرى .

زايلت الفندق من غدى فى الضحوة العالية ، ومضيت أجول فى دروب « الإسكندرية » راجلا ، وملت فى مسيرى على متجر أبتاع علبة من لفائف التبغ .

وفيما أنا أنقد البائع الثمن ، إذ بيد تربت كتفى فى شدة كدت منها أنكفىء ، فدرت على عقبى أتبين ، وفى نفسى تختلج بوادر ثورة ، فأدهشنى أن أرى صديق « أسعد » رفيق الدرس وهو مقبل علىّ يضمنى فى شوق ، وينثر على وجنتى قبلات الود ، وصحت :

أهلا بك يا « أسعد » ... أهلا ... أهلا .

وحملق فىّ يتثبت منى ، كأنه لا يصدق عينه ، وهو يقول :

حسين ... شدما أنا مسرور بلقائك !

— لم أكن أتوقع أن ألقاك ... هذه مفاجأة طيبة .

وبعد أن فرغنا من التحيات ، قال لى صديق ، وهو ينأى عنى